العدالة الاسلامية

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

العدالة الإسلامية

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

العدالة الإسلامية

اشارة

اسم الكتاب: العدالة الإسلامية

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: دوم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله يأمر

بالعدل والإحسان

وإيتاء ذی القربی

وينهی عن الفحشاء

والمنكر والبغی

يعظكم لعلكم تذكرون

سورة النحل: ۹۰

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن العدالة والمساواة والقسط.. وغيرها من الألفاظ المتقاربة المعانی لغة وربما اصطلاحاً، تراها متداولة فی الكثير من لغات العالم، وفی الكثير من الدول لاسيما التی تدّعی التحضر والرقی، ولكنها لا تتجاوز إلا شعارات رنانة، تكتب بالخط العريض وتقام لها المظاهرات وتعقد لها المهرجانات الخطابية الحماسية فحسب!

فما هی الديمقراطيات التی تطرح؟

والحريات التی ينادی بها فی جميع بقاع العالم، حتی إن المستعمرين هيمنوا علی دول الأرض تحت هذه الشعارات وهذه الكلمات الجوفاء والخالية من الروح والمعنی الحقيقی لها..

فالعدالة يجب أن تؤخذ من قوانين السماء، ويلزم أن نستفيدها من الوحی والتنزيل، ويطبقها أنبياء وأوصياء أمناء عليها، علماء بها، حكماء فی تطبيقها.

فإن الرسالات السماوية أنزلت وتأيدت بالكتب والمعجزات والرسل الربانيين من أجل تحقيق معنی هذه الكلمة وتطبيق حقيقة هذا الشعار الاجتماعی العام..

فإن الإنسان هو الذى يحرم أخيه الإنسان من أبسط حقوقه فيطغى عليه إما بالسلطة أو بالقوة والغلبة أو بالمال والاقتصاد، فيخلخل الموازين الاجتماعية وتختل العدالة وربما تذهب إلى غير رجعة لولا السماء ورسالاتها المتتابعة..

فهى المنقذ كلما اكتسحت بنى البشر موجة عاتية من أمواج الظلم والجهل والطغيان، وراح الإنسان يظلم ويستعبد أخيه الإنسان بلا شفقة ولا رحمة ولاوازع من خلق أو ضمير..

والإسلام هو الرسالة الخاتمة، وهو المنقذ الأخير للبشرية.

والذى يقرأ تاريخ العالم حين بعث الرسول الأعظم (ص) يعرف تمام المعرفة حقيقة ما ذكرناه، والذى ينظر اليوم إلى خارطة العالم بتغوص وتمعن يعلم أن الأزمة العالمية هى أزمة اللاعدالة وهى أزمة مفتعلة من البشر نفسه..

والإسلام الحنيف كدين سماوى هو الحل الوحيد للعالم أجمع..

و «العدالة الإسلامية» هو عنوان هذا الكتاب القيم الذى جاد به سماحة المرجع الدينى الأعلى الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى (دام ظله) قبل أكثر من أربعين سنة، وهو كتاب لطيف وجميل فى موضوعه وعميق فى بحثه وقد قمنا بطبعه مجدداً تعميماً للفائدة.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان، ص.ب: ٦٠٨٠ / ١٣

مقدمة الناشر

فى الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى?: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون().?

إن أقرب الوسائل للوصول إلى الله تعالى، وللنيل من منابعه الفياضة وفواضله العميمة على الخلق: هو العمل فى سبيل رفع راية الإسلام، والجهاد فى سبيله، وصيانته من أيادى الدخلاء والعملاء..

والوسيلة التى نصل بها إلى هذا الهدف الأسمى إنما تتم عن طريق الدعاية والقيام بنشرها على أكمل وجه وأصوبه..

ونحن نريد: أن نضع بين ظهرانى المسلمين وغير المسلمين معلومات عامة من (منابع الثقافة الإسلامية) التى شملها هذا القانون الإسلامى لكى يعرفوا جيداً ما فى هذا الدين من ثمار شهية ومنابع ثرية تغنى روادها من الاستنجاد بالشرق والغرب لحل مشاكلها السياسية، أو الاقتصادية، أو المدنية.

ونحن إذ نسير بواجبنا الإسلامى سيرنا السريع نأمل من كبار الباحثين المتعمقين فى الدراسة الإسلامية أن يساعدونا فى هذا المشروع الجبار ويشاركونا فى أداء هذا الواجب، بكتاباتهم القيمة، ودراساتهم العميقة حول الإسلام..

?فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره().?

?وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين().?

?وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون().?

والله تعالى الهادى الموفق.

مكتب منابع الثقافة الإسلامية

١٣٨٠ ه / العراق

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

جعل الإسلام منهاجاً دقيقاً للحياة يشتمل جميع جوانبها، ولايشذ عنها شاذ، فهو يقرر:

برامج للفرد..

ودساتير للعائلة..

ومناهج للمجتمع..

إلى جنب أنه يقرر للروح أنظمة..

وللجسم قوانين..

ثم يربط الجميع برابط عام يكون بمثابة الروح للقوانين والمقاييس.. وهو تقوى الله الذى يعلم السر والعلن، والظاهر والباطن.. يجازى بالإحسان حسناً، وبالإساءة سيئاً.

وبذلك يستتب النظام.. وتتسق الأمور.. فى إطار عام من السكينة والراحة، والهدوء والرفاه.. فينقلب المجتمع من الجحيم الذى لا يطاق إلى جنة نعيم، يضرب الأمن والسعادة أطنابه على الأفراد والجماعات..

وتخيم الراحة والرفاه على كل ذى روح.. وفى مثل هذا الظرف فقط ينمو كل شىء نموّه المقدر له، ويكتمل كماله اللائق به.. فتزدهر الحياة المادية وتستقيم الملكات الروحية.. فى ظل الحق والعدل.

والإسلام فى عهده الطويل الذى كان قابضاً بزمام الحكم طيلة ثلاثة عشر قرناً بما فى ذلك من بعض الخارجين على أنظمته، والدخلاء العاملين بوحى من أهوائهم وشهواتهم الرخيصة.. قد أدبنا ما لم يسبق له فى التاريخ نظير..

أما هذا العصر: عصر القتل والجهل.. والسجن والظلم.. والمرض والفقر.. «قرن العشرين» فيكفى أقل نظر إليه، ثم مقايسته بالعصر الإسلامى، كى يعلم الفرق الواضح.. والبون الشاسع، ويعرف إلى أى مهوى تردت البشرية فى ظل الأنظمة المسماة بالديمقراطية!!. والحكومات الدستورية.. إذ أزيح الإسلام عن الحكم واستبد به الغرب المادى.. والشرق الملحد.

ومن السمات البارزة للإسلام، والخطوط العريضة التى وضعها للرفاه والسعادة: هى (العدالة) و(المساواة) اللتان يتحلى بهما هذا الدين، فى كل جانب من جوانبه، وناحية من نواحيه: ناحية السلطة والقضاء.. والعائلة والأسرة.. والمعاملة والمعاشرة.. وأخيراً: المجتمع كله.

وها نحن نقدم طرفاً من العدالة والمساواة الإسلاميتين فى هذا الكتاب، إيضاحاً للحقيقة.. وتنويراً للمجتمع.. حتى يعرفوا كم خسر العالم من إزاحة الإسلام عن الحكم، لعل أن يندموا على ما فرطوا، ويعملوا لأن تكون كلمة الإسلام هى السائدة، وبها يرجع ما فاتهم من خيرات إلى عالم الوجود، وبذلك يكونوا قد قدموا إلى البشرية خير الدنيا، وسعادة الآخرة.

ولا أرانى بحاجة إلى المقارنات، بين العدالة الإسلامية، وبين العدالة المسماة بالديمقراطية! (إن كانت فيها عدالة) التى تظللنا اليوم..

إذ كلنا يعرف هذا العدالة المزعومة، ولا ـ يحتاج إلى أكثر من أن يرى العدالة الإسلامية، كما أن من فى الظلمة لا ـ يحتاج لعرفانه الحقيقة إلى أكثر من أن يفتح له روشن من الضياء، كى يدرك ما يعيش فيه من الظلمة والعمى! والله الموفق.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الخطوط العامة

الإسلام يرى الكون جهازاً موحداً يرتبط بعض أجزائه ببعض كارتباط الطائرة بعض آلاتها ببعض، وقد خلق الجميع خالق عالم قدير لأغراض معقولة، وأهداف حكيمة، لا فرق فى ذلك بين سمائه وأرضه.. نباته وجماده.. حيوانه وإنسانه.. صلبه وسائله.. كبيره وصغيره..

فالكل مرتبط فى تناسق بديع، وإحكام رصين، والكل فى قبضته يديرها كيف يشاء، ويقلبها كما يريد.. فكل ذرة وضعت فى موضعها اللائق بها، بحيث لو حادت عنه، أورثت تفككاً وخبالاً...

فبالعدل جعلت الكواكب، وخلقت الأقمار، واختلف الليل والنهار..

وبالعدل جرت الأنهار وعذبت.. وركدت البحار وملحت..

وبالعدل ينبت النبات وتخرج الأرض زهرتها..

وبالعدل يحس الحيوان ويدرك مطاليبه ومقوماته..

وبالعدل يبصر الإنسان ويسمع ويشم ويتذوق، ويلمس ويدرك، ويعلم ويشعر، ويجوع ويعطش.

لا كما يظن الخراصون! من أن العالم خلق صدفة، وتولد الإنسان من سلالة القرود، وكل شىء يرجع إلى أصل واحد، ثم تنوع حسب البيئات والصدف، عن طبيعة عمياء جاهلة!، إنه فى منطق الإسلام والعلم فرار عن الحقائق ولجوء إلى أوهام.

إذاً: فبالعدل قامت السماوات والأرضون.. وبالمقاييس الدقيقة والمقادير العادلة تجرى الأكوان لمستقر لها، ذلك تقدير العزيز العليم().. حتى أن كل حبة من حبات الرمال، وكل جرثومة من جراثيم الحياة، وكل خلية من خلايا الأشجار.. وهكذا.. جعلت فى المحل اللائق بها، والمكان المناسب لها، وإن لم يعرف السر والحكمة أقوام، وجهل العلة والسبب أجيال.

أرأيت كيف فشل (دارون) () لما سُلط الضوء على الزائدة الدودية؟

أرأيت كيف انسحب من المعركة (فرويد)() حيث تقدم علم النفس؟

أرأيت كيف شُجب (ماركس)() إذ تبينت أصالة الغرائز الطبقية فى الإنسان؟

وأرأيت..؟

وأرأيت..؟

فالعدل هو المقياس العام الذى يلف فى إطاره الكون: من المجرة إلى الذرة.. ومن المادة إلى الروح.. ومن الحياة إلى الموت.. ومن الضياء إلى الظلمة.. ومن الدفء إلى البرد.. قال الإمام الصادق عليه السلام لمفضل: (جهلوا الأسباب والمعانى فى الخلقة، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة، فى ما ذرأ البارى جل قدسه وبرأ من صنوف خلقه فى البر والبحر والسهل والوعر، فخرجوا لقصر علومهم إلى الجحود ...وادعوا أن كونها بالإهمال، لا صنعة فيها ولا تقدير.. فهم فى ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً، قد بنيت أتقن بناء وأحسنه، وفرشت بأحسن الفرش وأفخره، وأعد فيها ضروب الأطعمة والأشربة، والملابس والمآدب، التى يحتاج إليها لا يستغنى عنها، ووضع كل شىء من ذلك موضعه، على صواب من التقدير وحكمة من التدبير، فجعلوا يترددون فيها يميناً وشمالاً، ويطوفون بيوتها إقبالاً وإدباراً، محجوبة أبصارهم عنها، لا يبصرون بنية الدار، وما أعد فيها، وربما عثر بعضهم بالشىء الذى قد وضع موضعه، وأعد للحاجة إليه، وهو جاهل بالمعنى فيه، ولما أعد، ولماذا جعل كذلك، فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها، فهذا حال هذا الصنف فى إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة، وثبات الصنعة، فإنهم لما غربت أذهانهم عن معرفة الأسباب والعلل فى الأشياء، صاروا يجولون فى هذا العالم، حيارى ولا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته، وحسن صنعته، وصواب تهيئته، وربما وقف بعضهم على الشىء لجهل سببه، والإرب فيه، فيسرع إلى ذمه ووصفه بالإحالة والخطأ.. ().

يا مفضل، أول العبر والأدلة على البارى جل قدسه، تهيئة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هى عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك، وميزته بعقلك، وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شىء فيها لشأنه معد، والإنسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهيأة لمآدبه، وصنوف الحيوان مصروفة فى مصالحه ومنافعه ()....

كل شىء موضوع فى محله، وكل جزء منه مرتبط بالآخر فشمس تمد الهواء، وهواء يرفع الماء، وماء يحيى الأرض، فتهتز وتنبت من

كل زوج بهيج.. ونبات يأكله الحيوان فينقلب منياً ثم يصبح حيواناً.. ثم يعدم ويمسى جزءاً من الأرض التى استمد منها.. وهكذا وهكذا..

حتى أن لبعض الأشياء مما لا يرى له أى ارتباط مع الآخر، يظهر له أوثق الصلات به لدى الدقة والتعمق.

وفى كتاب (غرائز الحيوانات): لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيوان! لأن الريش هو الكساء الذى يغطى جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبرد الشتاء، ولولاه لهلك الطائر وزال أهم عائق طبيعى يعوق نمو الحشرات، فتنتشر بشكل مروع، وتحصد الزرع وتأكل الخضرة، وتموت الحيوانات آكلة العشب، ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم، وتصبح الأرض قبراً، لادبيب للحياة فيها.

وفى الطبيعة توازن عجيب بين الحشرات والطيور، فالأولى تظهر فى أواخر الربيع من بيضة وضعت فى العام السابق، أو من شرنقة كانت تضمها فى الشتاء، وفى نفس الوقت الذى تكثر فيه الحشرات، تكون صغار الطيور قد خرجت من بيضها واحتاجت إلى الغذاء، فيجمع لها أبواها الحشرات بمقادير كبيرة من مطلع الشمس إلى مغربها، فينقص عدد الحشرات نقصاً بالغاً، ولولا ذلك لأصبحت وباءاً يعجز الإنسان عن مكافحته.

وإذا كان الإسلام ينظر إلى الكون هذه النظرة، ويؤمن بالعدل فى كل شىء.. فمن البديهى أن يقرر القوانين العادلة، وينظم الأنظمة المستقيمة، للسير بالكون إلى الأمام.. إلى النمو الصحيح والازدهار.. حتى أن كل منهج من مناهجه، وكل حكم من أحكامه.. سياسية كانت، أم اجتماعية، أم قضائية، أم اقتصادية، أم نفسية، أم مادية.. أم.. أم.. أول ما يلاحظ فيها العدل..

فالاجتماع الرصين، والسياسة الراشدة، والقضاء العادل، والاقتصاد المتكامل، والنفس المستقيمة.. هو هدف الإسلام الذى يتوخاه، من جعل الأنظمة، وسن الدساتير.. وعلى هذه النظرة العامة يضرب الإسلام بيد من حديد، على كل من يمزق العدل، ويبغى الانحراف عن سنة الكون..

فالمنحرف المعتدى، لا ـ يسبب خبالاً على نفسه، ولا فساداً فى مجتمعه فحسب، بل هو يمزق النظام، ويسير بالكون إلى غير الهدف، وإن ظهر بادئ ذى بدء ظالماً لنفسه، أو معتدياً على فرد فحسب.. إنه بعمله الاعتدائى، يمثل من يفسد من معمل النسيج مثلاً وتداً، إنه ضئيل جداً فى أول نظرة: وتد! وما قيمته؟ لكن لدى الدقة يعرف الخبال الشامل:

۱: المعمل سكن عن العمل.

۲: العمال تعطلوا وهم زهاء ألف.

۳: عوائلهم يتضورون جوعاً.

۴: معمل الغزل الذى كان ينتج لغرض نسج هذا المعمل سكن.

۵: عماله تعطلوا.

۶: عوائلهم افتقروا.

۷: جهاز بيع الصوف المصروف لغرض الغزل توقف.

۸: كسر السوق على مقدار افتقار العمال، فأثر فى سائر البضائع.

۹: تشكل جيش من العاطلين.

۱۰: وأخيراً: انتشرت البطالة والتذمر، مما نظم مظاهرة مسلحة ذهبت ضحيتها نفوس.

وقد مثلوا قديماً: ب «العجوز التى أثارت فتنة عظيمة بين قبيلتين بإلقائها وردة فى الماء» وهكذا يكون التعدى عن العدل، فإن صغيره فى النظر، كبير فى الواقع.. ولذا يمنح الإسلام هذه الناحية اهتماماً كبيراً، فيوجب العدل، ويحرم الظلم، ويعاقب مقترفه نكالاً شديداً، ويتوعده فى الآخرة بكل شر.

وفی القرآن الحکیم، والأحادیث الکریمة کثرة هائلة، بهذا العدد:

یقول تعالی?: فلذلک فادع واستقم کما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من کتاب وأمرت لأعدل بینکم().?

ویقول سبحانه?: ومن قوم موسی أمة یهدون بالحق وبه یعدلون().?

ویقول تعالی?: وممن خلقنا أمة یهدون بالحق وبه یعدلون().?

ویقول سبحانه?: یا أیها الذین آمنوا کونوا قوامین لله شهداء بالقسط ولایجرمنکم شنئآن قوم علی أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوی واتقوا الله إن الله خبیر بما تعملون().?

ویقول تعالی?: إن الله یأمر بالعدل والإحسان وإیتاء ذی القربی().?

إلی غیر هذه من الآیات الکثیرة.. وسیأتی بعضها فی الفصول القادمة.

أما الأحادیث المحرضة علی العدل بصورة عامة فهی کثیرة:

قال رسول الله (ص): (عدل ساعة خیر من عبادة سبعین سنة، قیام لیلها وصیام نهارها)().

وقال الصادق (ع): (العدل أحلی من الماء یصیبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فیه وإن قل)().

وقال (ع): (العدل أحلی من الشهد، وألین من الزبد، وأطیب ریحاً من المسک)().

وقال (ع): (اتقوا الله واعدلوا..)().

وهذه الخطوط العامة للعدل، لا یقصد بها الإسلام أمراً معیناً أو أموراً، بل المقصود منها العدل فی کل شیء:

العدل فی الزواج والطلاق.

والعدل فی تربیة الأولاد.

والعدل فی صلة الأرحام.

والعدل فی معاشرة الناس.

والعدل فی المعاملة.

والعدل فی السلطة والقضاء.

والعدل فی العبادة والطاعة..

وبالجملة: العدل فی کل حرکة وسکون، وائتلاف وافتراق، وقصد وعمل..

وعلی ضوء هـذا المعنی العـام من العـدل، یضع الإسـلام خطوط المسـاواة بین الأـفراد والمجتمعـات.. فلیست المساواة فی نظر الإسـلام بـالمعنی الـذی یحلو لبعض النـاس التشـدق به، من توزیع الثروات.. واسـتواء الأـفراد مهمـا افترقوا فی العمل والعلم وسائر المیزات أمام القانون.

إنه الجور الواضـح، فکیف یساوی بین العالم القـدیر الذی تشع من أنوار علمه المدن والأریاف، وبین الجاهل الذی لا یساهم فی ترقیة الحیاة شیء، وهکذا.. قل: بین الطبیب والمهندس والفقیه و.. و.. وبین غیرهـم ممن لا طائل فی وجودهم؟

إذاً: فالمساواة فی نظر الإسـلام مساواة عادلة، لا مساواة عمیاء.. مساواة تراعی الحقوق المایزة.. فهی مساواة فی جهة التساوی وتمایز فی جهـة الاختلاـف، فلاـ تمـایز بلاـ مبرر، ولا تساوی من غیر اسـتواء، وعلی هـذه القاعـدة قسم الإسـلام الحقوق والواجبات.. علی الرجل والمرأة.. والغنی والفقیر.. والملک والسوقة.. والکبیر والصغیر.. والشریف والوضیع.. والأفراد والجماعات..

فصل فی عدالة الأسرة

عدالة الأسرة

يتكون الاجتماع من الأسر، فهي وحدات تتشكل منها الجماعات، وأول الأسرة: زوجان رجل وامرأة، فهي اللبنة الأولى في قاعدة المجتمع، وهذا الرباط له ناحيتان: ناحية الزواج والطلاق، وناحية العشرة والألفة.
وقد اهتم الإسلام بالعدالة التامة في هاتين الناحيتين، حتى أن لحاظ الأوامر الصادرة لضمان العائلة يكفي لدرك المدى البعيد الذي نظر إليه الإسلام لتأمين العدالة في الزواج والعشرة والطلاق.
ولنقف قليلاً عند كل من الزواج، والعشرة، والطلاق.. كي نرى العدالة المأخوذة في كل منها.

الزواج

الزواج رباط مقدس في نظر الإسلام، ترتبط به الحياة العائلية أولاً، وتربية الأولاد ثانياً، وتكوّن المجتمع ثالثاً.. ولذا يهتم الإسلام به أكبر اهتمام، ويدقق في لحاظ العدالة في جميع شؤونه، فيشترط الكفاءة بين الزوجين بادىء ذي بدء .
والكفاءة في نظر الإسلام ليست بالمال والجمال والشرف، فإن الإسلام لا يقيم لهذه الأمور وزناً عند الله? إن أكرمكم عند الله أتقاكم? () بل الكفاءة الإسلامية هي المناط، ففي ظله يزدهر العيش، ويخيم الرفاه، وتظل السعادة.. أما المال والجمال والجاه فإنها يجب أن تكون سبباً لشد الرباط في المجتمع، لا ـ لتمزيق الصلة.. ولتقريب الأفراد بعضهم إلى بعض، لا لتبعيدهم بعضهم عن بعض.. فكيف يجعلها الإسلام فوارق تفصل طبقة عن طبقة، وجماعات عن جماعات؟ بل يقف الإسلام من هذه الفوارق المزعومة موقف العدو اللدود، ويصب غضبه على من يقيم لهذه الأمور وزناً.
قال أبو حمزة الثمالي: (كنت عند أبي جعفر (ع)، إذا استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر وأدناه وسأله فقال الرجل جعلت فداك، إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة، فردني ورغب عني وازدراني، لدمامتي وحاجتي وغربتي! وقد دخلني من ذلك عضاضة غص لها قلبي تمنيت عندها الموت.
فقال أبو جعفر (ع) اذهب، فأنت رسولي إليه، وقل له: يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع): زوج منجح بن رباح مولاي ابنتك فلانة ولا ترده.. ثم قال أبو جعفر(ع): إن رجلاً كان من أهل اليمامة يقال له: جويبر، أتى رسول الله (ص) منتجعاً للإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عارياً، وكان من قباح السودان.. وإن رسول الله (ص) نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه، فقال: يا جويبر لو تزوجت امرأة، فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك؟
فقال له جويبر: يا رسول الله (ص)، بأبي أنت وأمي، من يرغب في؟ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب في؟
فقال له رسول الله: يا جويبر، إن الله قد وضع بالإسلام من كان بالجاهلية شريفاً، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية، وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها..
فالناس اليوم كلهم: أبيضهم وأسودهم، وقرشيهم وعربيهم وعجميهم، من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وأن أحب الناس إلى الله عزوجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً، إلا لمن كان اتقى الله منك وأطوع.
ثم قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد، فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم، فقل له: إني رسول رسول الله(ص) إليك، وهو يقول لك: زوج جويبراً ابنتك الذلفاء.
إلى آخر الحديث()..
وفيه: إن زياد أطاع النبي (ص) وزوج جويبر ابنته الدلفاء، بعد ما راجع النبي (ص) فقال له: (يا زياد، جويبر مؤمن، والمؤمن كفؤ المؤمنة، والمسلم كفؤ المسلمة، فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه)().
ولم يكن نبي الإسلام العظيم (ص)، والأئمة الطاهرون عليهم السلام، ككثير من زعماء العالم وكبرائه يسنون القوانين للشعوب ثم

يترفعون هم بأنفسهم عنها جرياً وراء الزعامة المزعومة، والشرف الموهوم، بل كانوا عليهم السلام أشد الناس تمسكاً بمبادئ الإسلام، ومناهج القرآن:

قال الإمام الصادق (ع): (إن رسول الله (ص) زوج المقداد بن الأسود صنباعة إبنة الزبير بن عبد المطلب، ثم قال: إنما زوجها المقداد، لتتضع المناكح، ولتتأسوا برسول الله (ص)، ولتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم، وكان الزبير أخا عبد الله وأبى طالب لأبيهما وأمهما)().

وروى يزيد بن حاتم، قال: (كان لعبد الملك بن مروان الخليفة الأموى عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإن على بن الحسين (عليهما السلام) أعتق جارية له ثم تزوجها، فكتب العين إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إلى على بن الحسين(ع): أما بعد فقد بلغنى تزويجك مولاتك، وقد علمت أنه فى أكفائك من قريش من تمجد به فى الصهر، وتستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت، ولاعلى ولدك أبقيت، والسلام، فكتب إليه على بن الحسين عليه السلام:

(أما بعد: فقد بلغنى كتابك، تعنفنى بتزويج مولاتى، وتزعم أنه قد كان فى نساء قريش من أتمجد به فى الصهر، واستنجبه فى الولد! وأنه ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى فى مجد، ولا مستزاد فى كرم، وإنما كانت ملك يمينى، خرجت منى، أراد الله عزوجل منى بأمر التمست ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، ومن كان زكياً فى دين الله فليس يخل به شىء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة، واذهب به اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللوم لوم الجاهلية والسلام)().

وفى حديث آخر: زيادة هذه الجملة: (ولنا برسول الله أسوة، زوج زينب بنت عمه زيداً مولاه، وتزوج مولاته صفية بنت يحيى بن أخطب)().

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك، قال: «لقد صنع على بن الحسين (ع) أمرين، ما كان يصنعها أحد إلا على بن الحسين، فإن بذلك زاد شرفاً» ().

وروى زرارة عن أبى جعفر (ع) فى حديث : أن على بن الحسين(ع) تزوج امرأة: (.. وكان له صديق من الأنصار، فاغتم لذلك وسئل عنها؟ فأخبر أنها من بنى شيبان، فى بيت عال من قومها، فأقبل على على بن الحسين عليه السلام، فقال: ما زال تزويجك هذه المرأة فى نفسى، وقلت: تزوج على بن الحسين امرأة مجهولة، ويقوله الناس أيضاً، فلم أزل أسأل عنها، حتى عرفتها ووجدتها فى بيت قومها شيبانية! فقال له على بن الحسين (ع): قد كنت أحسبك أحسن رأياً مما أرى! إن الله أتى بالإسلام فرفع به الخسيسة، وأتم به الناقصة، وكرم به من اللوم، فلا لوم على مسلم)().

تعدد الزوجات

وقد يسنح خصوم الإسلام، فرصة تعدد الزوجات لمهاجمة العدالة الإسلامية، لكن الأمر بالعكس: إن إباحة تعدد الزوجات، من أدق العدالات الإسلامية، التى لا عدالة بمثالها.. وأقل نظرة إلى المجتمعات التى تحرم التعدد، مما يسبب نشور أو تفشى الزنا واللواط، واتخاذ الرجال خليلات، والنساء أخلاء.. ثم المرض الناجم عن هذه الأعمال القذرة.. كافية لدرك العدالة الإسلامية فى هذا الشأن..

(فقد قرر أساتذة علم الاجتماع، أمثال: (جينز برح)، و(وسترمارك): إن تعدد الزوجات كان النظام المتبع فى الشعوب المتمدنة، فى حين كان نظام الزوجة الواحدة هو النظام المتبع عند الشعوب المتأخرة، وإن الشعوب التى كانت تحرم الزاوج بأكثر من واحدة إنما كانت تتبع تقاليد لا تتصل بالدين من قريب أو بعيد، كما أن الشعوب التى أجازت الزواج بأكثر من واحدة، إنما أجازته طبقاً لما رأت فيه من فوائد اقتصادية أو عمرانية، دون نظر كذلك إلى الدين، فلم يرد فى الإنجيل نص صريح يدل على تحريم الزواج بأكثر من واحدة، وإن الإسلام فى إباحة تعدد الزوجات قد أباحه فى حدود بعينها، ولظروف حددها، وبقيود تجعل من العسير الأخذ بها إلا فى حالات اضطرارية.

هذا ويثبت علم الإحصاء أن نسبة الوفيات فى الذكور أكثر منها فى الإناث وذلك من ساعات الولادة حتى أول مراحل الشباب.. الأمر الذى يسبب زيادة نسبة الأحياء من الإناث على الذكور..

وفى طور الشباب تظل النسبة كذلك محفوظة، إذ يموت من الشبان أكثر من الشابات. وذلك يرجع إلى الحروب أولاً، التى تكون نسبة الوفيات منها قتيل واحدة، لكل أربعة آلاف قتيل.. ويرجع كذلك إلى أخطار العمل، ففى المصانع والمعامل نجد الوفيات بين الشبان أكثر قطعاً مما هى بين الشابات.. وكذلك بسبب التزاحم فى طلب الرزق، من حوادث تزيد كذلك وفيات الشبان عن الإناث.. وكافة الأعمال التى تنتج الأمراض الخطيرة والموت المفاجئ والحوادث القاتلة، يقوم بها الشبان دون الفتيات.. كرجال المطافئ.. والغواصون، ورجال الإنقاذ، ورجال الملاحة وغيرهم.. مما يجعل نسبة الأحياء من الشابات أكثر من الشبان.. الأمر الذى يقطع بزيادة عددهن عن عدد الشبان.

وإذا افترضنا جدلاً أن جيلاً من الأجيال، لسبب أو لغيره، انعدمت فيه الحرب والحوادث، تساوت نسبة الأحياء بين الذكور والإناث فى العمر الواحد وحتى مرحلة الشباب، فإن كل شابة تكون صالحة للزواج بل فى انتظاره ابتداء من سن البلوغ، فى حين أن الذى يصلح للزواج من الشبان ويطلبونه، نسبة تقل كثيراً عن الربع، لأسباب قد تكون تعليمية، إذ أن الطالب يدرس إلى سن تقارب الخامسة والعشرين، وبعد انتهائها لا يقبل على الزواج إلا بعد سنوات، فى حين أن زميلته فى العمر، تكون قد بلغت الثلاثين عاماً، قد كبرت وأصبحت من المتخلفات عن الزواج وتصبح من تصلح كزوجة له عشرات من الشابات، يبدأ سنهن من السادسة عشرة إلى الثلاثين.. وقد يصرف الشبان النظر عن الزواج أسباب معيشية.. فلا يزيد الشبان الذين تمكنهم حالتهم الاقتصادية من الزواج على الربع بأى حال، ويبقى ثلاثة أرباعهم بلاـ زواج.. ومن ذلك تظل ثلاثة أرباع الشابات بلا زواج، ولهذا لو تساوت نسبة العدد.. فما بالنا والنسبة لا تتساوى..؟

كل ذلك يسبب تخلف نسبة كبيرة من الإناث عن الزواج، والنتيجة الحتمية لذلك ما نراه من انتشار البغاء العلنى والسرى، فى الأمم التى تحدد الزوجات، انتشاراً يفوق انتشاره فى غيرها أضعافاً مضاعفة كما تنتشر ولادة الأولاد غير الشرعيين، وهم نتيجة الزنا فى كثير من البلاد، إلى نسبة خطيرة تصل أحياناً إلى ما يقرب من ربع المواليد الشرعيين إن لم تزد()، كما تزيد الإصابة بالأمراض السرية فى مثل هذه البلاد زيادة كبيرة()..

أفلا يكون تعدد الزوجات فى بعض الحالات علاجاً ناجعاً لمثل هذه المشاكل؟ ولا سيما أن هناك ظروفاً قاسية، تمر بالإنسان لا يجد مندوحة إلّا من الزواج بامرأة غير زوجته.. أفلا يكون أكرم للزوجة أن تقاسمها غيرها زوجها، فى هدوء وبلا ضجة، خصوصاً إذا ما كان بهذه الزوجة من العيوب ما لا يمكن للزوج احتماله..؟

وفى مقال عن مجلة هاربر، بقلم (سيليج جرينبرج)، ونشرته مجلة المختار، فى عددها الصادر فى فبراير ١٩٥٨م:

إن بالولايات المتحدة الآن نحو مليون امرأة أكثر من الرجال، ويتنبأ مكتب التعداد، بأن عدد النساء فى أمريكا فى سنة ١٩٧٥م سوف يربو على عدد الرجال بما يزيد على ٣.٦٠٠.٠٠٠ امرأة، ويعزو علماء الحياة ذلك، إلى ما تتميز به المرأة عن الرجل بدنيا، وإلى أن الأمراض كلها تقريباً تهلك من الرجال أكثر مما تهلك من النساء، ولذا فإن فى الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر (٧.٧٠٠.٠٠٠) أرملة، ويكفينا مكتب التعداد الأمريكى بأن هذه الفئة سيرتفع عددها فى أمريكا بمعدل مليونين كل عشر سنين، وأن الدكتورة (ماريون لانجر) العالمة الاجتماعية المتخصصة فى استشارات الزواج تقول: إن لدى المجتمع حلين ممكنين فقط لتغطية النقص المتزايد فى الرجال.. إما تعدد الزوجات، أو إيجاد طريقة ما لإطالة أعمار الرجال..

فهل يمكن إيجاد طريقة لإطالة عمر الإنسان.. الرجل دون المرأة ...؟أم ترى سيلجأ العالم إلى إباحة تعدد الزوجات..()

لكن الإسلام العارف بالضمائر، المطلع على ميول البشر ورغباته، لا يساس قياد التعدد بدون توجيه وإرشاد، بل يقرر إلى جنب إباحة التعدد لزوم العدالة بين الأزواج، يقول الله تعالى:

.. ?فانكحوا ما طاب لكم من النساء: مثنى، وثلاث، ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة().?

ثم يؤكد تعالى فى آية أخرى صعوبة هذه العدالة، وينهى عن الميل إلى التعدد لمن لا يتمكن من العدل بين أزواج، فيسبب تزوجها الإرهاق بالنسبة إليها، فتصير كالمعلقة، التى هى لا ـ ذات بعل ولامطلقة، فيقول سبحانه?: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً().?

وعلى ضوء هذه العدالة يقرر الإسلام تقسيم الليالى، فعلى من تزوج أربعاً، أن يبيت كل ليلة عند واحدة منهن، كما يحبذ العدل الكامل فى النفقة والكسوة.. وما إليها.

يروى الحلبى فى حديث عن الصادق (ع): (.. إن له أن يتزوج أربع نسوة فلكل امرأة ليلة..)().

وسأل معمر بن خلاد أبا الحسن (ع): (هل يفضل الرجل نسائه بعضهن على بعض؟ قال: لا: ولا بأس به فى الإماء)().

نعم لا يدخل الإسلام الرجل فى العنت بوجوب التساوى الدقيق، مما لا يلائم المشاعر، ولا تحمله العامة، فإن ذلك من العسر والحرج الذين وضعهما الإسلام.

قال عبد الملك بن عتبة الهاشمى: (سألت أبا الحسن (ع) عن الرجل تكون له امرأتان، يريد أن يؤثر إحداهما بالكسوة والعطية، أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس، واجهد فى العدل بينهما)().

كما أن الإسلام لا يحول بين المفاضلة القلبية، بأن يحب الرجل إحدى زوجاته أكثر، فأنه مستحيل إذ كيف يسدل الإنسان الستار بين نفسه وبين ما يحب، سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله (ع): (عن قوله تعالى?: فانكحوا ما طاب لكم من النساء: مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة()؟ ?قال: يعنى فى النفقة. وعن قوله تعالى?: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل، فتذروها كالمعلقة() ?يعنى فى المودة)().

وفى حديث زيادة لهذه العبارة: (فإنه لا يقدر أحد على أن يعدل بين امرأتين فى المودة)().

وقد كان قسم النبى(ص) والوصى (ع) مثلين رائعين فى المساواة والعدالة التامة، فعن الإمام الصادق (ع)، عن آبائه عليهم السلام: (أن النبى كان يقسم بين نسائه فى مرضه، فيطاف به بينهن)().

وفى حديث (أن أمير المؤمنين (ع) كان له امرأتان، فكان إذا كان يوم واحدة، لا يتوضأ فى بيت الأخرى)().

المساواة بين الزوج والزوجة

وربما يزعم البعض أن الإسلام لم يساو بين الزوج والزوجة فى الحقوق والواجبات.! لكنه زعم يشجبه الإسلام بنصوصه:

يقول القرآن الحكيم.. ?: ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم().?

وقد قرر الإسلام لكل من الرجل والمرأة الزوجين حقوقاً بإزاء ما جعل عليهما من الواجبات:

فحق الزوجة النفقة والإسكان والكسوة وإشباع الجسد.. وواجبها إطاعة الزوج فى التمكين من الاستمتاع والخروج من الدار بإذنه..

والعكس بالعكس: فحق الرجل إطاعة الزوجة له.. وواجبه: النفقة.. الخ..

لكن ليس معنى هذا المساواة العمياء، بل فى حدود العدالة العامة، فالرجل بما أنه المنفق على المرأة، ورئيس الأسرة لابد وأن تكون له السلطة، حتى تصل سفينة الأسرة إلى شاطئ السلامة وهذه السلطة هى الدرجة المذكورة فى الآية السابقة().. ولذا يفسرها الإسلام فى آية أخرى?: الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم() ?فلهم القوامية عليهن.. لا اعتباطاً، بل قبال الواجب الذى هو تنظيم الأسرة، والقوامية ليست لأنه أكرم وأعز! كلا? إن أكرمكم عند الله أتقاكم() ?بل لأنه مفضل خلقة، ولأنه أقوى ومنظم الأسرة والمنفق عليها.

وتوضيحاً لذلك نقول: العائلة المكونة من زوجين وبنين وبنات والأحفاد أحياناً هل تحتاج إلى منظم ورئيس أم لا تحتاج؟

والإجابة على ذلك بالإثبات طبعاً، إذ أي فارق بين العائلة وبين المدينة إلا بالكبر والصغر؟ فكما تحتاج المدينة إلى رئيس وحاكم، فكذا العائلة إذاً: فهل المنظم والرئيس:

١: الزوج فقط؟

٢: الزوجة فقط؟

٣: كلاهما بالاشتراك؟

لكن الثالث موجب لاختلال النظام، فإن تنفيذ إرادتين في مجتمع واحد يوجب الانحطاط والفساد، والثاني قلب للمقاييس الفطرية، فإن المرأة أدق مشاعراً، وأقل احتمالاً للمكاره، بالإضافة إلى أن مدة الحمل والرضاع.. مانعة عن القيمومة التامة، وبعد ذلك هنا سؤال يفرض نفسه: وهو أن المرأة لم صارت القيم دون الرجل؟.. وحينئذ فلا مندوحة عن الأول.

العشرة البيتية

وبعد دور الزواج الذي هو بدء الرباط بين رجل وامرأة، يأتي دور العشرة البيتية، وكيفية معاشرة الزوجين.. والأبوين والأولاد بعضهم مع بعض..

وقد قرر الإسلام أفضل الأنظمة التي عرفها البشر منذ فجر التاريخ، إلى هذا اليوم، لتأمين سعادة العائلة، على نحو العدل والاستقامة..

فقد جعل المدار في العشرة: العشرة بالمعروف، بما تحمل هذه الكلمة من معنى إنساني جميل?: وعاشروهن بالمعروف() ?كما جعل لكل منهما الحق على الآخر بمثل الحق الذي للآخر عليه باستثناء القيمومة?: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف().?

فكل اعتداء من أحد الزوجين مخالف للإسلام، ويستحق مرتكبه العقاب.. بل أكثر من هذا: كل معاشرة لا تتصف بكونها معروفة تجاوز عن الحدود وانحراف عن المنهج المقرر.

وبعد ذلك: لا يغفل الإسلام عن طبيعة الرجل المائلة للسيادة فوق ماله من حق القيمومة، ولذا يكرر لزوم عشرته مع زوجته بالإحسان والإغضاء عن زلاتها..

قال رسول الله (ص): (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)().

وقال (ص): (ملعون ملعون من ضيع من يعول)().

وقال (ص): (من صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب ذلك الأجر، أعطاه أجر الشاكرين)().

وقال الإمام الصادق (ع): (اتقوا الله في الضعيفين، يعني بذلك: اليتيم والنساء)().

وقال إسحاق بن عمار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها)().

وقال (ع): (كانت امرأة عند أبي عليه السلام تؤذيه فيغفر لها)().

وقال (ع): (قال رسول الله (ص): أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة، حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة)().

وقال يونس بن عمار: (زوجني أبو عبد الله (ع) جارية كانت لإسماعيل إبنه، فقال: أحسن إليها، قلت: وما الإحسان؟ قال: أشبع بطنها، واكس جثتها، واغفر ذنبها)().

وقال (ع): (رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته)(). الحديث.

وهل هناك فوق ذلك؟:

المعاشرة بالمعروف..

لهن مثل الذي عليهن..

الصبر على الأذى وغفران الذنب..

ويـذهب الإسـلام شوطاً أبعـد، فينـدب على الرجل الزينـة للزوجة كما يندب عليها الزينة للزوج، وذلك عدالة في الأمر، وتحصـناً على النساء حتى أنه يرفع في الجملة لوم عدم عفة النساء على الرجال الذين لا يتزينون لهن.

قـال حسن بن الجهم: (رأيت أبا الحسن (ع) اختضب! فقلت: جعلت فـداك اختضـبت! فقال: نعم إن التهيئـة مما يزيـد في عفـة النساء، ولقـد ترك النساء العفـة بترك أزواجهن التهيئـة، ثم قال: أيسـرك أن تراها على ما تراك عليه إن كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاك، ثم قال، من أخلاق الأنبياء: التنظف والتطيب، وحلق الشعر وكثرة الطروقة..)().

الطلاق

أباح الإسـلام الطلاق، تفادياً عن البشـرية كي لا يزهق في حالات كثيرة، وقـد جرى في ذلك على حسب خطوط العدالـة العامـة، فإن المنع عن الطلاق معناه تنكيد كثير من الأزواج، إذ كثيراً ما تكون العشرة مستحيلة، وينقلب البيت جحيماً لا يطاق.

و(الأمر في تطليق المرأة متروك للرجـل، وأباحت الشـريعة للمرأة أن تطلب من القضاء أن يطلقها على الخروج، إذا أثبتت أنه يضارها ضرراً مادياً أو أدبياً، أو لا يؤدي لها ما توجبه الشريعة على الزوج من حقوق الزوجة..()).

كما قال تعالى?: فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان().?

(.. وأساس الفرق بين الرجل والمرأة في اسـتعمال حق الطلاق: إن للرجل حق القوامـة والرئاسـة فيما يتعلق بشؤون الزوجيـة، وهو الذي يتحمل وحـده أعباءها، فهو ملزم بمهر الزوجـة ونفقات الزواج، وملزم بالإنفاق على الزوجـة من يوم العقد ولو لم تنتقل إلى بيته، وملزم بالإنفاق عليها وعلى أولادها منه، فأعطى له حق الطلاق مطلقاً من كل قيـد، في مقابل هـذه المسؤوليات الجسـيمة ... أما المرأة فأعطى لهـا حق الطلاق مقيـداً بحصول ضـرر مادي أو أدبي، وفي هـذا ما يتفق مع تقـديم الرجل عليها درجـة في شؤون الزوجيـة، وما يحميها حماية كافية من تعنت الزوج، وما يحمي الزوج في الوقت نفسه من أن تسيء الزوجة استعمال حقها في طلب الطلاق)().

ومع ذلـك فقـد جعـل الإسـلام الطلاـق مكروهـاً للغايـة، قال الإمام الصادق (ع): قال رسول الله (ص): (تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظ امرئ مسـلم إنفاق قيمة ايمة، وما من شـيء أحب إلى الله عزوجل من بيت يعمر بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني الطلاق)().

وفي حديث أنه قال (ع): (تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز منه العرش)().

بين الأبوين والأولاد

وبعـد تنظيم الإسـلام العدالـة بين الزوجين، من حيث النكـاح والعشـرة والطلاـق، يضع التصـاميم اللازمـة لمراعـاة العدالـة بين الأبوين والأولاد، فيقرر على كل من الطرفين حقوقاً وواجبات:

فحق الأكبرين على الأولاد الإطاعـة لهمـا والإحسـان إليهمـا، وخفض الجناح إزائهما.. والنفقـة لـدى افتقار الأبوين واحتياجهما وغناء الأولاد.

وحق الأولاد على الأبوين: الاهتمام بشؤونهم وتربيتهم والإنفاق عليهم..

يقول القرآن الحكيم?: وقضـى ربك أن لا تعبـدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ?واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا().?

ويقول?: ووصـينا الإنسان بوالـديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشـكر لي ولوالديك إلى المصـير ? وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما

كنتم تعملون().?

وقال رسول الله (ص): (بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله).

وقال (ص): (من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة).

وقال رجل للإمام الرضا (ع): (أدعو لوالدى إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: ادع لهما وتصدق عنهما، وإن كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما، فإن رسول الله (ص) قال: إن الله بعثنى بالرحمة لابالعقوق)().

وقال أبو ولاد الحناط: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل?: وبالوالدين إحساناً() ?ما هذا الإحسان؟ فقال: أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين، أليس يقول الله عزوجل?: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون().?

ثم قال?: إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما(): ?قال: إن ضجراك فلا تقل لهما أف، ولاتنهرهما إن ضرباك. قال?: وقل لهما قولاً كريماً(): ?قال: إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال: ?واخفض لهما جناح الذل من الرحمة(): ?قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما)().

إلى كثير.. وكثير.. من أمثال هذه الآيات والأحاديث.

وكما إن الإسلام يقرر حقوقاً على الأولاد تجاه الوالدين، كذلك يقرر حقوقاً على الوالدين إزاء الأولاد، حتى تكافئ الحقوق والواجبات وإن كانت حقوق الوالدين أكثر.. لما تكبداه من المحن لتنشئة الأولاد.

عن أبى الحسن موسى (ع)، قال: (جاء رجل إلى النبى (ص) فقال: يا رسول الله، ما حق ابنى هذا؟ قال (ص): تحسن اسمه، وأدبه، وضعه موضعاً حسناً)().

وقال الصادق (ص): (قال رسول الله (ص): رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما)().

وقال (ع): (قال رسول الله (ص): حق الولد على والده إذا كان ذكراً: أن يستفره أمه، ويستحسن اسمه، ويعلمه كتاب الله، ويطهره، ويعلمه السباحة، وإذا كانت أنثى، أن يستفره أمها، ويستحسن اسمها، ويعلمها سورة النور، ولا يعلمها سورة يوسف()، ولا ينزلها الغرف، ويعجل سراحها إلى بيت زوجها)().

وقال (ع): (من حق الولد على والده ثلاثة: يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة، ويزوجه إذا بلغ) ().

وأخيراً يجمع الإسلام عامة حقوق الولد على والديه فى ألفاظ قلائل دالة على ما للأولاد وما عليهم:

روى زيد بن على عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله(ص): (يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما)().

وقد بلغ من عدل الإسلام ومساواته: أنه كره تفضيل بعض الأولاد على بعض بغير مبرر:

روى السكونى، قال: (نظر رسول الله (ص) إلى رجل له ابنان، فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبى (ص): فهلا واسيت بينهما)().

وهذه نبذ من عدالة الإسلام بالنسبة إلى الأسرة: زواجاً وعشرة وطلاقاً، بما فيها من أولاد، فهل يوجد فى أنظمة العالم قبل الإسلام وبعده مثل هذه العدالة؟

إن الكتب المنسوبة إلى الوحى: من العهدين وغيرهما موجودة، والقوانين الوضعية ولائد أدمغة قادة الدول..! فى متناول الأيدى..

فهل فيها ما يضاهى عشر معشار ما فى الشريعة الإسلامية بالنسبة إلى الأسرة، التى نحن بصددها من قوانين إنسانية، ودساتير عادلة، ومناهج صحيحة، وأنظمة عطوفة؟

ثم: هل الأسرة قبل الإسلام، كانت كالأسرة الإسلامية، تخيم عليها السعادة، ويظللها العطف والحب والحنان؟

وهل الأسرة فى عصرنا هذا، من حين أزيح الإسلام عن الحكم، وتبعاً لإزاحته من القيادة الدنيوية، أزيح عن القيادة الروحية والفكرية،

تتمتع بما كانت تتمتع بن من ألوان الرفاه والاستقرار والطمأنينة في ظل الحكم الإسلامي..؟
إن الأسرة اليوم في العالم: شرقه وغربه، تعاني أزمة روحية ومادية، لم يسبق لها مثيل، وليس ذلك إلا ـ من جراء انطفاء الشرائع السماوية، وبالأخص الإسلام العظيم، وسيطرة المادية الكافرة على النفوس ولا منجى للأسرة من هذه الكارثة، إلا التمسك بتعاليم الإسلام، والرجوع إلى شرائع السماء، وللإطلاع على ما تعانيه الأسرة اليوم، يكفي أقل مراجعة إلى الكتب المعنية بهذا الأمر().

فصل في عدالة العشرة

عدالة العشرة

إن الإسلام ضرب الرقم القياسي في تقرير العدالة مع الناس: قريبهم وبعيدهم، صديقهم وعدوهم كما هو شأن الإسلام في كل تشريع فقد جعل عشرة الناس بالحسنى دعامة الحياة السعيدة في الدنيا، والفوز والزلفى في الآخرة.
والقلم يكاد يعجز عن شمول ما للإسلام في هذه الناحية من توجيهات وإرشادات، وليس هذا بدعاً من الإسلام الذي يرى الأفراد سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى..
الإسلام الذي يرى الأفراد منتهين إلى أب واحد: هو آدم (ع)، وأم واحدة: هي حواء عليها السلام.. وهما من تراب..
الإسلام الذي يرى البشر عائلة واحدة خلقت لأجل تعمير الأرض والسير بها إلى الرقي، لغرض حياة لا موت فيها.. وراحة لا تعب يشوبها.. وأمن لا خوف ينغصه..
وعلى ضوء هذه النظرة الإنسانية يقرر الإسلام المناهج التالية لتأمين الحياة الاجتماعية:
١ منهج معاشرة الأقرباء..
٢ منهج معاشرة الناس عامة..
٣ منهج معاشرة الأعداء.

منهج معاشرة الأقرباء

أما الأقرباء: فالإسلام يؤكد على صلة بعضهم لبعض، وإحسان بعضهم تجاه الآخرين.. بل فوق ذلك: أنه يوجب التآلف والتقارب بينهم، ويحذر المخالف بالعقاب الأليم.
ولا يوجب الإسلام الصلة على بعض دون بعض، بل كلهم على حد سواء في وجوب صلة رحمه، فعلى كل من الواجب قدر ما له من الحقوق، ويعتني الإسلام بالأرحام أكثر من غيرهم من البعداء، ويشير إلى هذا المعنى الفطري الإنساني القرآن الحكيم، حيث يقول: ?وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله().?
فهم أولى بالإحسان والمغفرة، والصلة، والإرث.. أولى بكل شيء، إنهم جمعتهم رحم واحدة، ولهم حنين خاص نحو الآخرين، لا يزول وإن قامت العداوات، واشتجرت المخاصمات من أقرب منهم، حتى يخص بالرحمة دونهم، فأبوان، وبنين وبنات في الطبقة الأولى، ثم أخوة وأخوات في الطبقة الثانية، ثم جد وجدة، وعم وعمة، وخال وخالة، ومن انتسب إليهم بولادة أو قرابة.. إنهم أقرب الناس والأقرب يمنع الأبعد.. وهم في الدرجة الثالثة من التوقير والاحترام، والإكرام والإحسان في نظر الإسلام.
يقول القرآن الكريم?: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله، وبالوالدين إحساناً وذي القربى().?
...« والأرحام هي القطعة الكبيرة من الأمة، المشتملة على قطع صغيرة، فلو صلحت الأرحام استقامت الأمة، وورقت أغصانها وأتت ثمرتها، وهو التمسك والاتحاد(): فرد، فعائلة، فأرحام، فأمة..».

والإسلام كما هو شأنه فى كل شىء يتدرج فى إصلاح المجتمع، فيهذب الفرد، ثم يصرف النظر إلى العائلة، فيقوى عراها، ويشذب زوائدها، ثم يتوجه إلى الأرحام، فيحكم الصلات بينهم ويندب تماسكهم ويندد بمن قطع الود منهم..

حتى يصل الدور إلى المجتمع، وقد تكاملت أعضاؤه، واستتبت أجزاؤه، وانتظمت أفراده وعوائله، فيقرب طريق صلاحه، ويسهل تقوية روابطه.

ويجعل الإسلام من الثواب لصلة الرحم، قدراً يظن الغر أنه محاباة ومبالغة ولكن الحقيقة.. والحقيقة وحدها().

وقد كرر القرآن الإيصاء بالرحم، فى مناسبة.. ومناسبة.. فقال?: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً، وبذى القربى().?

وقال?: واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً().?

وقال?: الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ? والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار().?

والأحاديث عن النبى (ص) والأئمة الطاهرين عليهم السلام كثيرة جداً:

قال رسول الله (ص): (أوصى الشاهد من أمتى والغائب، ومن فى أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة: أن يصل الرحم، وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإن ذلك من الدين)().

ولا يتوهم إن فى هذا التكليف حرجاً، إذ الصلة على أنواع.. ومنها: إرسال الكتاب والاستفسار عن الأحوال..

وقال (ص): (إن أعجل الخير ثواباً: صلة الرحم)().

وقال (ص): (من سره النسأ فى الأجل والزيادة فى الرزق فليصل رحمه)().

إن الله تعالى جعل من فضله الواسع هذا الثواب للصلة.. ومما يمكن أن يكون علة لهذا التلازم بين الصلة وبين طول العمر والازدياد فى الرزق، هو أن الصلة توجب اطمئنان النفس، وسكون الخاطر، وكلما ازداد الإنسان اطمئناناً ازداد صحة واستقراراً.. وبالصحة يطول العمر، والشخص مع الاستقرار أمكن من تحصيل الرزق، فإن من تشتت خاطره لم يتمكن من السعى قدر ما يتمكن غيره، هذا مضافاً إلى الأسباب الغيبية.

وفى هذا المعنى أيضاً، قال (ص): (من سره أن يمد الله فى عمره وأن يبسط له فى رزقه فليصل رحمه)().

وقال الإمام الصادق (ع): (صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار)().

وقال عليه السلام: (ما نعلم شيئاً يزيد فى العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين، فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم، فينقصه الله تعالى ثلاثين سنة، ويجعل أجله إلى ثلاث سنين)().

وقال (ع): (إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب، ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا بإخوانكم، ولو بحسن السلام ورد الجواب)().

وقال (ع): (صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة، وهى منسأة فى العمر، وتقى مصارع السوء)().

وقال الإمام الباقر (ع): (صلة الأرحام تحسن الخلق، وتسمح الكف، وتطيب النفس، وتزيد فى الرزق، وتنسئ فى الأجل)().

إلى غير ذلك..

والإسلام لا ينظر إلى الرحم كنظر الناس إليها، بالحدود الضيقة والمقاييس القصيرة، بل الرحم عند الإسلام أوسع منها.. وأوسع..

يروى الحسن بن على الوشا عن أبى الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام، قال: (قال رسول الله (ص): لما أسرى بى إلى السماء، رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو إلى الله رحماً لها، فقلت: كم بينك وبينها من أب؟ فقال: نلتقى فى أربعين أباً!)().

وكلما كان الشخص أقرب رحماً، كانت صلته أكثر، حتى أن العم بمنزلة الأب، والخالة بمنزلة الأم، والأخ الأكبر أوجب احتراماً وصلة

من غيره.

روى أبو خديجة عن أبى عبد الله (ع) قال:

(جاء إلى النبى(ص) رجل، فقال له: إنى ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها، ثم جئت بها إلى قليب، فدفعتها إلى جوفه، فكان آخر ما سمعت منها وهى تقول: يا أبتاه، فما كفارة ذلك؟

قال(ص): ألك أمّ حية؟

قال: لا.

قال: فلك خالة حية؟

قال: نعم.

قال: فأبررها فإنها بمنزلة الأم، يكفر عنك ما صنعت)..

قال أبو خديجة: فقلت لأبى عبد الله (ع): متى كان هذا؟ فقال: كان فى الجاهلية، وكانوا يقتلون البنات، مخافة أن يسبين فيلدن فى قوم آخرين)().

وقال رسول الله (ص): (حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده).

وفى الأحاديث: تسمية العم باسم الأب().

وقد كان نبى الإسلام (ص) وآله الطاهرون عليهم السلام يحضون على صلة الأرحام، ويخصصون أكثر الناس براً بأكبر احترام وتقدير..

قال عمار بن حيان: خبرت أبا عبد الله (ع) ببر إسماعيل ابنى بى، فقال: (لقد كنت أحبه، وقد ازددت له حباً، إن رسول الله(ص) أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر إليها سر بها، وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها ويضحك فى وجهها، ثم قامت فذهبت وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟ فقال: لأنها كانت أبر بوالديها منه)().

قال زكريا بن إبراهيم لأبى عبد الله (ع) : (إنى كنت نصرانياً فأسلمت، وإن أبى وأمى على النصرانية وأهل بيتى، وأمى مكفوفة البصر، فأكون معهم، وآكل فى آنيتهم؟ قال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: لا ـ ولا ـ يمسونه، فقال: لا بأس، فانظر أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، ثم ذكر أنه زاد فى برها على ما كان يفعل وهو نصرانى فسألته؟ فأخبرها أن الصادق (ع) أمره، فأسلمت)().

ولقد كان النبى العظيم (ص) وأهل بيته الطاهرون (عليهم السلام) أروع الأمثلة لصلة الرحم، وذلك وفقاً بطبيعة الإسلام الذى كانت قادته ألزم الناس بمبادئه ودساتيره، على العكس من قادة الأمم باستثناء الأنبياء عليهم السلام ومن إليهم حيث كانوا أبعد الناس عن المبادئ التى دعوا الناس إليها.!

قال الشيخ المفيد رحمة الله عليه: (وقف على على بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته، فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه، قد سمعتم ما قال الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معى إليه حتى تسمعوا ردى عليه.

قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ويقول..

قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول?: والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين()، ?فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً..

قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال: قولوا له هذا على بن الحسين.

قال: فخرج إلينا متوثباً للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له على بن الحسين: يا أخى إنك قد وقفت علىَّ آنفاً، فقلت.. وقلت.. فإن كنت قد قلت ما فى، فأنا أستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فى فغفر الله لك..؟

قال: فقبّل الرجل بين عينيه، وقال: بلى، بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به)().

وروى حماد اللحام، قال: (أتى رجل أبا عبد الله (ع)، فقال: إن فلاناً ابن عمك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقيعة والشتيمة إلا قاله

فيک..

فقال: أبو عبد الله (ع) للجارية: إيتينى بوضوء فتوضأ ودخل..

فقلت فى نفسى يدعو عليه!

فصلى ركعتين فقال: يا رب هو حقى قد وهبته، وأنت أجود منى وأكرم، فهبه لى ولا تؤاخذه بى ولا تقاسيه، ثم رق فلم يزل يدعو، فجعلت أتعجب)().

وروت سالمة مولاة أبى عبد الله (ع)، قالت: (كنت عند أبى عبد الله: جعفر بن محمد عليه السلام، حين حضرته الوفاة وأغمى عليه فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن على بن على بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً.. وأعطى فلاناً كذا.. وفلاناً كذا.. فقلت: أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفرة، يريد أن يقتلك؟! قال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزوجل?: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب()؟! ?نعم يا سالمة، إن الله تعالى خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وأن ريحها يوجد من مسيرة ألفى عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم)().

وهكذا كان قادة الإسلام يعملون بالعدل والإحسان.. وهكذا يأمر الإسلام.. فهل توجد قادة كهؤلاء؟

وهل فى المبادئ والقوانين ما يشابه هذه؟

كلا.

إنه الإسلام وحده.. وقادة الإسلام وحدهم مع الغض عن سائر أنبياء الله عليهم السلام وشرائع السماء هكذا..

منهج معاشرة الناس عامة

وأما الناس عامة: فمنهج الإسلام بالنسبة إلى معاشرتهم واضح لا غبار عليه، وقد حدده القرآن الحكيم فى آيات?: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى().?

و?خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين().?

و?إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم().?

و?وأحسنوا إن الله يحب المحسنين().?

وكذلک: وردت أحاديث كثيرة عن نبى الإسلام (ص) وأئمة المسلمين عليهم السلام بهذا الصدد.

وكلها ترنو إلى شىء واحد وهو: إيجاد مجتمع صالح، يسوده الرخاء والاطمئنان، ويكتنفه الأمن والهدوء.. فى نطاق العدل والإحسان، والإخاء والمساواة.. لا فى الأمور العامة المهمة فحسب، بل حتى فى الصغار التى لا تقيم القوانين والمبادئ لها أية قيمة.. حتى فى النظر إلى المجلس، وإليك هذا الحديث الذى يكشف عن مدى اهتمام الإسلام بالعدل فى كل صغير وكبير:

روى جميل بن دراج عن أبى عبد الله الصادق (ع)، قال: (كان رسول الله (ص) يقسم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية!

قال: ولم يبسط رسول الله (ص) رجليه بين أصحابه قط:

وإن كان ليصافحه الرجل فما يترک رسول الله (ص) يده من يده حتى يكون هو التارک، فلما فطنوا لذلک كان الرجل إذا صافحه مال بيده فنزعها من يده)().

وقد نظم الإسلام مناهج العشرة تنظيماً دقيقاً، حتى ينتشر فى جميع جوانبها العدل والفضل، فقرر:

مناهج اللسان..

ودساتير للعين..

وأنظمة للأذن..

وقوانين للملمس..

وأحكاماً للجسد عامة..

كما أرشد إلى الفضيلة والرذيلة في القلب..

ثم بين كيفية معاشرة الجار، والصاحب، والصديق، والغني، والفقير، والحر، والعبد، والعالم، والمتعلم، والحاكم والمحكوم، والتاجر، والزارع، و.. و..

وفي كل ذلك يبين الطريقة العادلة التي ينبغي السير عليها، ويحذر عن السبل الملتوية، والمناهج المنحرفة إشاعة للعدل، واجتثاثاً لأصول الظلم والعدوان..

وباتباع هذه المناهج تمكن المسلمون الأول من توحيد الصفوف، وحمل راية العدل ومشاعل الفضيلة.. إلى مشارق الأرض ومغاربها، في ظل دولة موحدة تعمل بالقرآن والسنة، فذابت الفوارق القبلية، والنزعات الطائفية، والأنانيات النفسية، والحواجز الإقليمية.. كما أماتت العناوين المزعومة، والسيادات المزيفة..

فكل مسلم أخو المسلم.. وكل إنسان صديق إنسان.. وكل بلدة شقيقة بلدة.. وكل جار محب جار..

لا غيبة ولا نميمة، ولا غش ولا خداع، ولا ظلم ولا عدوان، ولا استغلال ولا احتكار، ولا بخل ولا حسد، ولا.. ولا..

بل أخوة وصداقة، وحب وألفة، وتزاور وتحابب، وإحسان وإكرام، وبشر وبشاشة، وعدل وفضل، وتوقير واحترام، ورحم ومروءة، وعلم وعمل، ودنيا وآخرة..

ولا نكران: في أن الشواذ من المسلمين كانوا يخترقون أنظمة الإسلام، ويخرجون عن حدوده، ولكن الصبغة العامة كانت هي العدالة والفضيلة..

وبالعكس من ذلك كله: دنيا اليوم فالموجود في قاموسها كل تباعد وتناكر، وعداء وبغضاء، وظلم واستعباد، وتفسخ واستهتار، وهي الصبغة العامة للمجتمعات إلا ما شذّ!.

ولا يرجع إلى البشر بصورة عامة، وإلى المسلمين بصورة خاصة، ما فقدوه من الضياء والهدى.. إلا بالرجوع إلى شرائع السماء، وتعاليم الوحي، وإرشادات الأنبياء عليهم السلام.. وبالأخص إلى الإسلام الذي تفيأوا بظلاله طيلة ثلاثة عشر قرناً، فوفر لهم الحرية بكل ما في الكلمة من معنى: من حرية التجارة والصحافة، والسفر، والتنقل، والعمل والعلم.. كما منحهم المساواة بمعناها الصحيح.. والرفاه والعز والكرامة، مما يليق بالإنسانية.

أما مناهج الغرب والشرق، التي وقع المسلمون وغير المسلمين على حد سواء في دوامتها ممن أعرضوا عن شرائع الأنبياء، فلا تزيد إلا المشاكل، ولا تجرّ إلا إلى العبودية، ولا تبث إلا الشقاق، ولاتوفر إلا التطاحن والتهاتر، ولا تنتج أخيراً إلا الحروب المدمرة، والإبادة الجماعية، وتبديل دفء الحياة ببرد الموت، وعمارة الأرض بشظايا ودماء.

ولنذكر في هذا العدد مقتطفات من مناهج الإسلام المقررة والمعاشرة إلماعاً إلى طرف من العدالة الاجتماعية التي اعتنى بها الإسلام أكبر اعتناء، وحدد حدودها، وبين معالمها لسعادة الإنسان، والإبقاء على حضارته وازدهاره..

قال معاوية بن وهب لأبي عبد الله (ع): (كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟؟

قال: فقال (ع): (تؤدون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم)().

وعن زيد الشحام: قال: قال لي أبو عبد الله (ع): (اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزوجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد(ص). أدوا الأمانة إلى من أئتمنكم عليها، براً أو فاجراً، فإن رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم،

وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع فى دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرى، فيسرنى ذلك، ويدخل على منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر..! وإذا كان على غير ذلك، دخل علىّ بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر..! فوالله لحدثنى أبى (ع): إن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على (ع)، فيكون زينها، آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه، فتقول: من مثل فلان؟! إنه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث)().

وقال مرازم: قال أبو عبد الله (ع): (عليكم بالصلاة فى المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، إنه لابد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغنى عن الناس حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض)().

إن هذه الأمور آداب إسلامية، وليست بفرائض إلا نادراً ومع ذلك فالإسلام يحث عليها أشد الحث.. حتى أنه يصدرها بكلمة: (عليكم).. ولماذا؟ لأن الإسلام دين اجتماع وألفة، وتحبب وتودد..

يروى أبو بصير عن الإمام الباقر (ع): قال: (إن أعرابياً من بنى تميم أتى النبى (ص)، فقال له: أوصنى، فكان مما أوصاه: تحبب إلى الناس يحبوك)().

ويروى موسى بن بكير عن أبى الحسن (ع)، قال: (التودد إلى الناس نصف العقل)().

وقد بين الإمام الحسن بن على عليه السلام مقياس الاجتماع الصحيح، وأنه لا يتحقق إلا بالألفة والمحبة، فلا اجتماع بدونها، وإن كانت القرابة تتوسط الأطراف، قال (ع): (القريب من قرّبته المودة وإن بعد نسبه، والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبه..)().

ثم مثل الإمام (ع) لذلك مثلاً رائعاً، فقال: (.. لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد، وإن اليد تغل فتقطع، وتقطع فتحسم)().

وأخيراً فإن التحبب إلى الناس فى نظر الإسلام من العقل بل نصف العقل:

قال الإمام الصادق (ع): (قال رسول الله (ص): التودد إلى الناس نصف العقل)().

والناس فى المعاشرة صنفان: صنف يصارح كل أحد بما يكره، ثم يعتز بصفته هذه ويفتخر: بأنه صريح..!

وهذا خلاف الموازين الأخلاقية والعدالة الاجتماعية، فإن الأفراد لو صارحوا الناس بمساويهم، لم يبق اجتماع صالح، بل ينقلب المجتمع جحيماً لا يطاق..!

وصنف يداجى ويمارى، ويذكر كل أحد بما يحب.. وإن كان ذلك خيالياً، وبعيداً عن موازين العدل: إنه مداجاة ظالم، وقد كان الأحرى أن يخاشن ردعاً عن الباطل، وتوجيهاً إلى الحق.. وبعد ذلك يفتخر هذا الصنف: بأنه حسن الأخلاق، يعاشر الناس بالحسن..! ولكن الحق فى خلافه أيضاً.

إنهما بعيدان عن العدل، بين مُفرِط ومفرِّط، والوسط هو المجاملة.. إنها مندوبة عقلاً وشرعاً.

روى السكونى عن أبى عبد الله (ع) قال: (قال رسول الله (ص): ثلاث يصفين ود المؤمن لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له فى المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه)().

إنها مجاملة وقد مدحها الإسلام: قال الصادق (ع): (مجاملة الناس ثلث العقل)().

أما التعدى عن ذلك إلى الباطل، فيمدح من لا يستحق المدح، أو يثنى بما ليس فى الرجل، أو يخضع للباطل، فإنها ليست بمجاملة.. وإنما هى محايلة كما أن التنقيب عن المساوئ، والتجسس عن العيوب، والتفحص عن المذام، فإنها خلال رذيلة تأباها الشرائع والعقول.

وضع أحد الحكماء أمام تلاميذه ورقاً أبيض، فى وسطه نقطة سوداء، ثم قال لهم: ما ترون؟

قالوا: نرى نقطة سوداء.

قال: فهلا رأيتم الورق الأبيض؟!!

كلكم يغمض عن البياض ويرى السواد!

ويروى (أن عيسى المسيح (ع)، كان يسافر مع جمع من الحواريين، فرموا على كلب ميت منتن، قد كلح وجهه، حتى بدت أسنانه.. فوقف عليه المسيح عليه السلام، وإذا بأصحابه ينفرون، ويذكرون ما للكلب من بشاعة المنظر، وكراهة الريح.. قال المسيح العظيم(ع): أما أنا فأرى أسنانه البيضاء).

الرجل الطيب يرى الطيب، ويتغاضى عن الخبيث، وبالعكس الشخص غير المهذب.. أما رأيت الذباب، يترك المواضع الحسناء من الجسد، ويحط على القروح والدماميل؟!

كان أحد الخطباء بليغاً مجيداً للخطابة.. ولكن كان يبدل السين بالشين، فلم يكن يقدر على النطق بهذا الحرف، يقول الشاعر سعدى، كنت فى مجلس يخطب فيه هذا الرجل، وكنت مغرماً بخطاباته الرنانة، وإذا بشخص إلى جنبى يقول: لا يجيد الخطيب السين..! قلت له: هلا نظرت إلى خطابته البليغة؟!

وعلى أى.. فالإسلام يكره كل كشف عن العيوب وذكرها، فإن ذلك يثير البغضاء، ويفصم عرى الاجتماع، ويخل بالتوازن، وينافى العدالة.! كما يكره كل رياء ومداجاة ومداهنة ومصانعة.

يقول القرآن الحكيم?: ولا تجسسوا().?

ويقول?: ودوا لو تدهن فيدهنون().?

ولكن لا يحابى الإسلام الحقوق والواجبات، بل يجعل إزاء كل واجب حقاً، فمن دفع الحق استحق الواجب، وإلا فلا..

عن الإمام الصادق (ع) عن آبائه عليهم السلام: فى وصية النبى (ص) لعلى(ع) قال: (يا على من لم تنتفع بدينه ولا دنياه فلا خير لك فى مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة)().

وليس معنى هذا أن الإسلام لا يحب العفو والإحسان، بل معناه: أن الحقوق بإزاء الواجبات، وبعد ذلك يبقى الفضل، وإن انتهى دور العدل..

جاء رجل إلى الصادق (ع)، فقال: يا ابن رسول الله أخبرنى عن مكارم الأخلاق، فقال: (العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك)().

???

وبعدما يفرغ الإسلام من وضع الخطط العامة لعدالة العشرة، ومنهاج الحياة المستقيمة، يتوجه إلى الفروع والتوابع: فيبين كل فضيلة وكل رذيلة.. ويرغب فى الأولى ويحذر عن الأخرى، ليعيش المجتمع فى ظل الرفاه ويسوده العدل والإخاء.. وللأخلاق فى الإسلام عرض عريض، نحيله إلى كتب الأخلاق().

ونذكر ههنا أنموذجاً من التوجيهات الإسلامية بهذا الصدد:

الإنصاف

الإنسان يحتاج إلى معاشرة الناس، فى بيعه وشرائه.. فى زواجه وفراقه.. فى تعليمه وتعلمه.. فى حله وترحاله.. والعشرة لابد وأن يقع فيها التضارب، ومن طبيعة البشر الشرهة (أن تجر النار إلى قرصها) وبهذا تتعقد المشاكل، وتدور المهاترات، ويقع الناس فى دوامة العداء والبغضاء.. إن كل واحد من الطرفين لا يفكر إلا فى أن الحق لنفسه ولا ينظر إلى المتخاصم فيه إلا من زاوية لنفسه، وبذلك تتباين وجهات النظر.

وإذا اصطدمت المشكلة بالمحاكم، فحدث عن الأموال والأعراض والأوقات المهدورة ولا حرج، وبعد كل ذلك، فالمشكلة بحالها..!

وليس من حل صحيح للمشاكل إلاـ (بالإنصاف) فلو نظر كل فرد إلى نفسه وإلى غريمه، من زاوية حيادية، ورأى ماله وما عليه،

فسرعان ما تحل المشاكل.. إن لم يكن كلها فالكثرة الغالبة منها، وفى القلة الباقية تتوافق وجهات الأنظار إلا فى قليل من الخصومة، وأجدر بها أن تزول بشىء من التنازل، أو يسير من التواضع..

ومعظم الفضل فى حل المشاكل سريعاً، فى ظل الدساتير الإسلامية يرجع إلى تشبع المسلمين بروح الإنصاف آنذاك .

أما الغرب الآخذ بالزمام اليوم فقد محا عن قاموسه ذلك، ولذا ترى المحاكم دعوى مخمرة منذ ثلاثين سنة، وعشرين وعشرة.. وأمام عينى الآن ترافع فى قطعة من الأرض طال ثلاث عشرة سنة، حتى مات أحد المتخاصمين بعدما استنفذت المحاكم والمحامون ومن إليهم.. قوى الطرفين الخيرة من مال وجاه ونشاط بدنى وفكرى..!!

أما الإسلام فمن جانب: يشبع الطرفين بروح الإنصاف،ومن جانب: يسير دفة المحاكم على العدل والبساطة، ولذا لا تطول المرافعة فى ظل الإسلام أكثر من ساعات..!!

وبالعكس من كلا الجانبين الأنظمة الغريبة: التى تبنى المحاكم على الرشوة والخديعة والظلم.. وتملأ الأفراد بالشحناء والكراهية والتعدى.. فلا تحل المشاكل إلى يوم يبعثون..!!

ولهذا الغرض لا تحل المشاكل الترافعية فحسب، بل تحل كل خلاف بين الأفراد والجماعات، مهما كان نوعه : يحث الإسلام على تحلى الناس بالإنصاف، حتى إذا حدث خلاف.. أو مالوا إليه.. رجعوا إلى الميزان الفطرى، الذى ينطوى عليه الرجل المنصف، وإذا به يندك أمام هذه الفضيلة الرفيعة.

روى السكونى عن أبى عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): (سيد الأعمال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ فى الله، وذكر الله على كل حال)().

وروى زرارة عن أبى جعفر (ع)، قال: قال أمير المؤمنين (ع) فى كلام له: (ألا إنه من ينصف الناس من نفسه، لم يزده الله إلا عزاً)().

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الصادق (ع)، قال: (ثلاث هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامة، حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة فى حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه)().

وعن جعفر بن إبراهيم عن أبى عبد الله (ع) قال: قال رسول الله(ص): (من واسى الفقير من ماله، وأنصف الناس من نفسه، فذلك المؤمن حقاً)().

وعن أبى حمزة الثمالى، عن على بن الحسين عليه السلام قال: (كان رسول الله (ص) يقول فى آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه)().

وعن معاوية بن وهب: عن أبى عبد الله (ع) قال: (من يضمن لى أربعة بأربعة أبيات فى الجنة، أنفق ولا تخف فقراً، وافش السلام فى العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً، وانصف الناس من نفسك)().

إلى أحاديث.. وأحاديث..

التآخى

أفراد الإنسان فرع شجرة واحدة: أصلها: آدم وحواء عليه السلام، ثم رؤوس القبائل كالأغصان، والأفراد كالأوراق، فهم أخوة فى أصل الخلق، ينتهون إلى نسب واحد.

وينسب إلى أمير المؤمنين (ع):

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبوهم آدم والأم حواء()

إذاً: فالأفضل بهم أن يتآخوا خُلُقاً وعشرة، كما هم أخوة نسباً وأصلًا.

وبالأخوة البشرية تتقارب القلوب وينتظم الاجتماع، وتصفو النفوس، ويسود الجميع حب وسلام.. ومن العدل أن يتكافأ الأفراد أخوة ووداداً.. كما أن من الظلم أن يتجنب بعض عن بعض، ويبتعد إنسان عن إنسان، ولماذا تميل كفة أحدهم إلى العلو، وكفة الآخر إلى الأسفل؟! إنهما كفتان متقابلتان.

أما المال والجاه والشرف، فأجدر بهما أن تكونا أسباباً للعدل لاللظلم، وللتواضع لا للتكبر!!

وقد حرص الإسلام الحرص كله، على الأخوة الإسلامية بما فى الكلمة من معنى وقد آخى نبى الإسلام العظيم (ص) بين المسلمين، بعدما هاجر من مكة إلى المدينة، وما نرى اليوم من خطاب المسلمين بعضهم لبعض بكلمة: (الأخ) ليس إلا من تلك البذرة التى بذرها الإسلام قبل أربعة عشر قرناَ، فى الجزيرة العربية، فأصبح المسلم فى شرق الأرض أخاً للمسلم فى غربها، من غير فرق بين الفقير والغنى.. والحاكم والمحكوم.. والعالم والمتعلم.. والحر والعبد.. والشريف والوضيع.. حتى أن من يخرج عن هذه الأخوة، يعد خارجاً عن ربقة الإسلام، فالمسلم أخ المسلم رضى أو كره..

وليس هذا فحسب.. بل حرض الإسلام على استفادة الإخوان والتحبب إليهم، وإيجاد الصداقة مع الناس، كل ذلك حرصاً على العدالة الاجتماعية، وإذابة للفوارق المزعومة.

قال أمير المؤمنين (ع): قال رسول الله (ص): (لا يدخل الجنة رجل ليس له فرط، قيل يا رسول الله ولكل فرط؟ قال: نعم إن من فرط الرجل أخاه فى الله)().

وقال أمير المؤمنين (ع):

عليك بإخوان الصفا، فإنهم

عماد إذا استنجدتهم وظهور

وما بكثير ألف خل وصاحب

وإن عدواً واحداً لكثير()

وروى محمد بن زيد قال: سمعت الرضا (ع) يقول: (من استفاد أخا فى الله، استفاد بيتاً فى الجنة)().

وروى جعفر بن ابراهيم، عن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) قال: (أكثروا من الأصدقاء فى الدنيا، فإنهم ينفعون فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فحوائج يقومون بها، وأما الآخرة فإن أهل جهنم قالوا?: فما لنا من شافعين، ولا صديق حميم())().?

وروى عن الصادق (ع) قال: (استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة.. وقال: استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة.. وقال: أكثروا من مؤاخاة المؤمنين، فإن لهم عند الله يداً، يكافئهم بها يوم القيامة)().

وفى نهج البلاغة عن الإمام أمير المؤمنين (ع): (أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم)().

وليست الأخوة الإسلامية، أخوة إسمية، وإنما هى عنوان على الأخوة الراقية، يحب أحدهما للآخر ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

سأل ابن أعين الصادق (ع): (عن حق المسلم على أخيه؟

فلم يجبه..

قال: فلما جئت أودعه..

قلت: سألتك فلم تجبنى؟

قال: إنى أخاف أن تكفروا، وان من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المؤمن من نفسه، حتى لا يرضى لأخيه المؤمن من نفسه إلا بما يرضى لنفسه، ومواساة الأخ المؤمن فى المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحان الله والحمد لله، ولكن عند ما حرم الله

عليه فيدعه)().

قال الوصافي: قال لي أبو جعفر (ع): (أرأيت من قبلكم إذا كان الرجل ليس عليه رداء، وعند بعض إخوانه رداء يطرحه عليه؟

قلت: لا.

قال: فإذا كان عنده ليس إزار يوصل إليه بعض إخوانه بفضل إزاره حتى يجد له إزاراً؟

قلت: لا.

فضرب بيده على فخذه، ثم قال: ما هؤلاء بأخوة)().

العدالة حتى مع الأعداء

والإسلام بعد الحث على العدالة بالنسبة إلى الأقرباء والأباعد يذهب شوطاً آخر، وهو الحث على العدالة بالنسبة إلى الأعداء، وهذا في الحقيقة من كمال الإسلام الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وما أحوج المجتمع إلى الإرشاد بالنسبة إلى العدالة مع الأعداء، فإن الإنسان مهما لزم جانب العدل والإنصاف، نحو الأقرباء وسائر الناس.. فانه يزيغ مع الأعداء عادة، فإن العدو بما له من اصطدام عنيف مع النفس يولد في النفوس وقعاً عدوانياً، وهو كاف للخروج عن الموازين.. ولذا نرى أن من سبَّه أحداً يقابل بأضعافه من الشتم والوقيعة.. وهكذا من ضرب رجلاً ضربة تلقى ضربات..

وعلى هذا يقرر الإسلام أولاً رد الاعتداء بمثله، لا أكثر، فإذا رد أكثر كان ينظر الإسلام المقدار الزائد اعتداءاً وظلماً، وبهذا المعنى يروى:

(إن المظلوم قد يصبح ظالماً..).

يقول القرآن الحكيم?: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم().?

وثانياً: يحبذ العفو وعدم الانتقام، وقلع جذور البغضاء والعدوان عن النفس يقول القرآن الحكيم?: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين().?

ويقول?: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين().?

وقال رسول الله (ص): (ثلاث والذي نفسي بيده، إن كنت حالفاً لحلفت عليهن: ما نقصت صدقة من مال فقد قرا، ولا عافا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر).

وقال (ص): (العفو لا يزيد الناس إلا عزاً، فاعفوا يعزكم الله)().

وقال (ص) لعتبة: (ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟: تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك)().

وقال (ص): (قال موسى: يا رب أي عبادك أعز عليك؟ قال: الذي إذا قدر عفا).

إلى مئات الأحاديث.. وألوفها.. مما تأمر بالعفو وحسن معاشرة الأعداء..!

ولقد عفى رسول الله (ص) عن (وحشي) قاتل (حمزة سيد الشهداء) مع ما ارتكبه من عظيم الإثم().. وعفى عن أهل مكة().. مع أنهم كانوا رؤساء المؤامرات على النبي (ص) وأصحابه من أول البعثة إلى أواخر عمره الشريف.. وعفى.. وعفى..

وعفى أمير المؤمنين (ع) عن أهل الجمل(): كمروان وابن الزبير وأضرابهما، مع أنهم جروا إليه كل أذية وصعوبة كان (ع) يقاسيها طيلة حياته، وبسبب ذلك قتل شهيداً، وأوذي في ولده: فإن الجمل صار سبباً لصفين.. وصفين ولد النهروان.. وكان قتله (ع) من ولائد النهروان..

وعفى الإمام الحسن (ع) عمن كان يسبه بأمر مروان، حين أقدم الإمام الحسين (ع) وأراد الانتقام منه.. وعفى.. وعفى..

وعفى الإمام الحسين (ع) عن الحر بن يزيد الرياحي، مع أنه كان أول خارج عليه، وأول من حبسه حتى انجر إلى قتله().

وهكذا سائر الأئمة عليهم السلام:

فهذا على بن الحسين زين العابدين (ع) كان من أعدى أعدائه وأعداء أبيه: مروان، آذى أمير المؤمنين (ع) وأقام عليه حرباً.. وآذى الإمام الحسن (ع) وسبه ورمى جنازته بالنبال.. وآذى الإمام الحسين (ع) وشتمه وكان شريكاً فى تشريده (ع) من وطنه إلى حيث قتل، ثم فرح بذلك وآذى الإمام السجاد (ع) بنفسه..

ثم انظر: أرسل يزيد بن معاوية جيشاً لإباحة المدينة المنورة فأباحوها فى يوم الحرة وإذا بمروان يأتى إلى على بن الحسين (ع)، ويقول: إن لى حرماً، وحرمى يكون مع حرمك؟ وكان غير حرم على بن الحسين (ع) مستباح العرض والقتل وكل شيء .

فقال الإمام (ع): افعل.

فبعث مروان بامرأته، وهى عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه إلى على بن الحسين عليه السلام، فخرج الإمام (ع) بحرمه وحرم مروان إلى ينبع.. فما أصيب حرم مروان بشيء..!!()

وهذا الإمام الباقر (ع): قال له نصرانى: أنت بقر!

قال: لا، أنا باقر.

قال: أنت ابن الطباخة!

قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية!

قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.!!!

فأسلم النصرانى().

وهكذا سائر أئمة الإسلام عليهم السلام.. مما هو مذكور فى كتب السير والأخبار والتواريخ..

كلمة الختام

عندما شرعنا فى الكتاب كنا عازمين على بيان العدالة الإسلامية من ستة نواح:

١: عدالة الأسرة..

٢: عدالة العشرة..

٣: عدالة القضاء..

۴: عدالة السلطة..

۵: عدالة العبادة..

۶: عدالة ذوات الأرواح..

كل ذلك بصورة مفصلة: لكن عوائق حالت دون الإسهاب فى الموضوع.. كما أن موانع حدثت من إتمام ما رمناه من عرض النواحى الست.. وها نقدم هذا الموجز إلى الطبع. سائلين الله تعالى أن يوفقنا لإتمام النواحى المقصودة فى مجلد ثان.

كما وان من الواجب أن أعترف بأن الظروف الملابسة لم تسمح بتنقيح المباحث السالفة كما ينبغى فإن العدالة الإسلامية ذات أغصان وجذور، تورف الحياة بوارف ظلها، فإنه المبدأ الوحيد الذى يسبغ على الكون العدل والإحسان، ويتفيأ الإنسان فى ظلاله فى السعادة والرفاه.. ويتقدم نحو الرقى والكمال، وهو حقيقة اعترف بها المنصفون من علماء الدنيا من حين بزوغ نور الإسلام فى ربوع الجزيرة العربية إلى هذا اليوم.

وإليك اعتراف (برنارد شو) الذى يعد من أعظم علماء الغرب:

(إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل فى تفكير (محمد): هذا النبى الذى وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، وهو أقوى دين على هضم المدنيات، خالد خلود الأبد، ولقد رأيت كثيراً من بنى قومى قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح فى القارة الأوربية بعد هذه الحرب، وإذا أراد العالم النجاة من هذه الشرور، فعليه بهذا الدين إنه دين السلام والتعاون والعدالة. فى ظل شريعة متمدنة محكمة.

لم تنس أمراً من أمور الدنيا إلا رسمته ووزنته بميزان لا يخطئ أبداً.

ويؤسفنى أن أقول:

إنى وضعت كتاباً عن (محمد) لكنه صودر لخروجه على تقاليد السكسون).

***

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة المائدة: ۳۵.

() سورة الزلزلة: ۷.

() سورة آل عمران: ۱۷۱.

() سورة التوبة: ۱۰۵.

() إشارة إلى قوله تعالى?: والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. ?سورة يس: ۳۸.

()داروين، تشارلز روبرت (۱۸۰۹ – ۱۸۸۲م) صاحب النظرية الداروينية فى اصل الانواع وتطورها وهو يقول بان الكائنات الحية تنزع الى انتاج مواليد تختلف اختلافا طفيفا عن آبائها، وبان عملية الاصطفاء الطبيعى (را.) تفضى الى بقاء الاصلح او الاكثر تكيفا مع البيئة وبان ذلك كله يؤدى فى نهاية المطاف الى ظهور انواع جديدة لم تكن معروفة من قبل، وقد بسط داروين مذهبه هدا فى كتابه (فى اصل الأنواع).on the origin of species الذى اثار عند نشره عام ۱۸۵۹م عاصفة فى الدوائر العلمية والفلسفية والدينية جميعاً فهلل له جمع وسفهه آخرون وقد وجهت له حملات نقدية كثيرة حتى الآن.

() فرويد (۱۸۵۶–۱۹۳۹م) طبيب امراض عصبية، نمساوى، اكد على اثر اللاوعى والغريزة الجنسية فى تكوين الشخصية، اصيب بالسرطان حوالى عام ۱۹۲۳م ومات به، اشهر آثاره (دراسات فى الهستيريا) stu bien ber hysteyie عام ۱۸۹۵م و(تأويل الاحلام) dile tyaumdeutung عام ۱۸۹۹م.

() ماركس كارل (۱۸۱۸م – ۱۸۸۳م)، نشر مع صديقه (فريد ريك انجلز) كتاب (البيان الشيوعى) عام ۱۸۴۸م communist manifesto واشهر آثاره (رأس المال) das kapital فى ثلاثة مجلدات.

() بحار الأنوار: ج۳ ص۵۹ ب۴ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۳ ص۶۱ ب۴ ح۱.

() سورة الشورى: ۱۵.

() سورة الأعراف: ١٥٩.

() سورة الأعراف: ١٨١.

() سورة المائدة: ٨.

() سورة النحل: ٩٠.

() بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٥٢ ب٨١ ح٦١.

() الكافى: ج٢ ص١٤٧ ح١٥.

() الكافى: ج٢ ص١٤٧ ح١٤.

() بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٨ ب٣٥ ح٣٦.

() سورة الحجرات: ١٣، راجع الكافى: ج٥ ص٣٤٤ ح٢.

() الكافى: ج٥ ص٣٣٩ ح١.

() الكافى: ج٥ ص٣٣٩ ح١.

() الكافى: ج٥ ص٣٤٤ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٧ ب٢٧ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥٠ ب٢٧ ح١٠.

() تهذيب الأحكام: ج٧ ص٣٩٧ ب٢١ ح١١.

() وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥٠ ب٢٧ ح١١.

() وقد كشف مكتب الإحصاء الوطنى فى المملكة المتحدة أن نصف الأطفال فى بريطانيا تنجبهم أمهاتهم خارج الرباط الزوجى، مسجلا ارتفاعا مثيرا، إذا كانت النسبة الثلث قبل عشر سنوات وخاصة فى مقاطعتى إنجلترة وويلز.

وأكد المكتب أن من بين (٨٠٠) ألف امرأة حملن عام ١٩٩٧ هناك (٤٠٠) ألف منهم حملن خارج الإطار الزوجى، مقارنة مع (٣٠٥) ألف امرأة من مجموع (٨١٩) ألف امرأة عام١٩٨٦.

الرأى الآخر / السنة الثالثة العدد٣٣ غرة محرم ١٤٢٠ه

•كما أكدت هيئة الاحصاء الحكومية الفرنسية فى ٧/١/١٩٩٩ ان ٢ من بين كل ٥ مواليد جدد فى فرنسا يولدون من سفاح، واضافت الهيئة ان اولاد السفاح يزدادون تزامنا مع انخفاض معدلات الزواج.

(الرأى الآخر: العدد ٣٠ ص٥ بتاريخ ١شوال ١٤١٩ه ١/١٨/ ١٩٩٩)

() أما فى هذا اليوم فالإصابة بالإيدز أخذت تهدد الشعوب بأسرها لا الأشخاص فحسب وهذه بعض التقارير عن مجلة (المجلة):

٨٥٠٠ شخص جديد يصابون كل يوم بينهم ١٠٠٠ طفل تحت سن ١٥ عاماً.

اكثر من ٨ ملايين طفل فقدوا أمهاتهم بسبب الإصابة بالإيدز.

حوالى ٨ ملايين شخص أصيبوا منذ بداية انتشار المرض وتوفى ٦ ملايين آخرين. (المجلة / العدد ٩٠٥، القسم الملحق)

تتجاوز الحالات الجديدة المسجلة سنويا للأمراض المنقولة جنسيا ٢٣٣ مليون إصابة بين الرجال والنساء وتنقل ما بين ٣٠٪ و ٧٠٪ من النساء المصابات هذه الأمراض إلى أطفالهن وتذكر الأكاديمية الأمريكية للعلوم من جهة ثانية ان هناك ٢٢ مليون شخص فى العالم يحملون فيروس الإيدز ويعيش ١٤ مليونا منهم فى إفريقيا كما يسجل المرض انتشاراً متسارعاً فى جنوب وجنوب شرق آسيا. (المجلة العدد ٩٤٨ الملحق ص ٦)

() الإسلام والعلم الحديث.

() سورة النساء: ٣.

() سورة النساء: ١٢٩.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٩ ب٩ ح٣.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٣ ب٣ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٣ ب٣ ح١.

() سورة النساء: ٣.

() سورة النساء: ١٢٩.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٦ ب٧ ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٦ ب٧ ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٤ ب٥ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٨٥ ب٥ ح٣.

() سورة البقرة: ٢٢٨.

() سورة البقرة: ٢٢٨.

() سورة النساء: ٣٤.

() سورة الحجرات: ١٣.

() سورة النساء: ١٩.

() سورة البقرة: ٢٢٨.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٥ ب٢ ح٤٩٠٨.

() الكافي: ج٤ ص١٢ ح٩.

() من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١١ ب٢ ح١١.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٩٢ ب٢ ح٤٣٧٩.

() الكافي: ج٥ ص٥١٠ ح١.

() الكافي: ج٥ ص٥١٠ ح١.

() الكافي: ج٥ ص٥١٢ ح٦.

() الكافي: ج٥ ص٥١١ ح٤.

() الكافي: ج٣ ص٤٣٣ ب٢ ح٤٥٣٧.

() الكافي: ج٥ ص٥٦٧ ح٥٠.

() التشريع الجنائي الإسلامي.

() سورة البقرة: ٢٢٩.

() التشريع الجنائي الإسلامي.

() الكافي: ج٥ ص٣٢٨ ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٦٨ ب١ ح٧.

() سورة الإسراء: ٢٣ و٢٤.

() سورة لقمان: ١٤ و١٥.

() الكافي: ج٢ ص١٥٩ ح٨.

() سورة الإسراء: ٢٣.

() سورة آل عمران: ٩٢.

() سورة الإسراء: ٢٣.

() سورة الإسراء: ٢٣.

() سورة الإسراء: ٢٤.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٠٤ ب٩٢ ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٩٨ ب٨٦ ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٩٩ ب٨٦ ح٤.

() إذا كان ذلك سبباً لإغرائها.

() الكافي: ج٦ ص٤٨ ح٦.

() وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٨٢ ب٨٦ ح٢٧٦٤٦.

() وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٨٠ ب٨٦ ح٢٧٦٤٢.

() وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٨٧ ب٩١ ح٢٧٦٦٢.

() يذكر طرفاً من ذلك (الأستاذ المودودي) في كتابه (الحجاب).

() سورة الأنفال: ٧٥.

() سورة البقرة: ٨٣.

() هناك كلمة غير مقروءة في النسخة الموجودة عندنا. (الناشر)

() الأخلاق الإسلامية: ص٩٧.

() سورة النساء: ٣٦.

() سورة النساء: ١.

() سورة الرعد: ٢١ و٢٢.

() الكافي: ج٢ ص١٥١ ح٥.

() الكافي: ج٢ ص١٥٢ ح١٥.

() الكافي: ج٢ ص١٥٢ ح١٦.

() الكافي: ج٢ ص١٥٦ ح٢٩.

() الكافي: ج٢ ص١٥٢ ح١٤.

() الكافي: ج٢ ص١٥٢ ح١٧.

() الكافي: ج٢ ص١٥٧ ح٣١.

() الكافي: ج٢ ص١٥٧ ح٣٢.

() الكافي: ج٢ ص١٥١ ح٦.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٢٢ ب١٠٨ ح١.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢١٥ ب١٠٣ ح١.

() وكذلك في قوله تعالى: عن لسان إبراهيم حيث خاطب عمه آزر?: وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ...?سورة الأنعام: ٧٤.

() الكافي: ج٢ ص١٦١ ح١٢.

() وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٠٧ ب٩٤ ح٢.

() سورة آل عمران: ١٣٤.

() الارشاد: ج٢ ص١٤٥.

() مشكاة الأنوار: ص٢١٧.

() سورة الرعد: ٢١.

() غيبة الطوسي: ص١٩٧.

() سورة النحل: ٩٠.

() سورة الأعراف: ١٩٩.

() سورة الحجرات: ١٣.

() سورة البقرة: ١٩٥.

() الكافي: ج٢ ص٦٧١ ح١.

() الكافي: ج٢ ص٦٣٥ ح٢.

() الكافي: ج٢ ص٦٣٦ ح٥.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٩ ب١ ح٥.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣ ب٢٩ ح١.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣ ب٢٩ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣ ب٢٩ ح٤.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣ ب٢٩ ح٤.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣ ب٢٩ ح٥.

() الكافي: ج٢ ص٦٤٣ ح٣.

() الكافي: ج٢ ص٦٤٣ ح٢.

() سورة الحجرات: ١٢.

() سورة القلم: ٩.

() وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١ ب٢٨ ح١.

() بحار الأنوار: ج٦٦ ص٣٦٨ ب٣٨ ح٦.

() انظر (الفضائل والأضداد) و(الأخلاق الإسلامية) و(الفضيلة الإسلامية) وموسوعة الفقه كتاب (الآداب والسنن) للإمام الشيرازي.

() وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٢٥ ب٣٤ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٢٥ ب٣٤ ح٣.

() الكافي: ج٢ ص١٤٠ ح٥.

() الكافي: ج٢ ص١٤٧ ح١٧.

() الكافی: ج۲ ص۱۴۴ ح۱.

() الكافی: ج۲ ص۱۴۴ ح۲.

() ديوان الإمام علی عليه السلام: ص۲۴.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۴۰۷ ب۷ ح۴.

() ديوان الإمام علی عليه السلام: ص۲۰۷.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۴۰۷ ب۷ ح۱.

() سورة الشعراء: ۱۰۰، ۱۰۱.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۴۰۷ ب۷ ح۵.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۴۰۸ ب۷ ح۶.

() نهج البلاغة: ج۱۸ ص۱۲ ص۱۱۲.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۴۱۵ ب۱۴ ح۵.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۴۱۴ ب۱۴ ح۱.

() سورة البقرة: ۱۹۴.

() سورة النحل: ۱۲۶.

() سورة الأعراف: ۱۹۹.

() راجع وسائل الشيعة: ج۱۱ ص۲۱۸ ب۲۹ ح۱، وفيه: «العفو يزيد صاحبه عزاً». الحديث.

() راجع وسائل الشيعة: ج۸ ص۵۲۱ ب۱۱۳ ح۵، وفيه: «ألا أدلكم على خير خلائق أهل الدنيا والآخرة». ...الحديث.

() راجع كتاب (ولأول مرة فی تاريخ العالم) ج۱ ۲، للإمام المؤلف (دام ظله).

() راجع كتاب (ولأول مرة فی تاريخ العالم) ج۱ ۲، للإمام المؤلف (دام ظله).

() راجع كتاب (الحكومة الإسلامية فی عهد أمير المؤمنين عليه السلام)، للإمام المؤلف (دام ظله).

() راجع كتاب (جهاد الحسين عليه السلام ومصرعه)، للإمام المؤلف (دام ظله).

() راجع كتاب (حكومة الرسول صلی الله عليه و اله والإمام علی أمير المؤمنين عليه السلام) للإمام المؤلف (دام ظله).

() بحار الأنوار: ج۴۶ ص۲۸۹ ب۶ ح۱۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز" القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عنايةِ سماحة آيةِ الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِقِ و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفتَرَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّـة الحالیّـة لهـذا المرکز، شـَعبیّـة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّـها لا تُـوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسـعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسـمَّی بالقائمیّـة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سـماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مرکز
القائمیة
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹